المبحث الثالث

المداخل المحرمة

المطلب الأول: كسب واكل المال الحرام
المطلب الثاني: تغير خلق الله

المطلب الأول: كسب وأكل المال الحرام

إنَّ المال على مدى التاريخ هو عصب حياتنا، تقوم شؤونها وتعمر إرجاؤها وهو الزينة التي قال عنها الله سبحانه وتعالى﴿ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻپ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ﴾[1].

ولهذا اتخذ الشيطان المال مدخلا شيطانيا، به ينفذ الى القلوب ليضلهم عن سبيل الحرام.

فلقد غير إبليس الهدف الذي من اجله وضع المال للبشر، فبدلاً من أن يكسب المؤمن ماله من الحلال، اخذ الشيطان بيد الضعيف ليسرق حراما ويكسب حراما ويأكل حراما.

والله تعالى يقول﴿ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ﴾[2]. وبقوله تعالى﴿ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ھ ھ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ﴾[3].

وقول عز وجل ﴿ ں ں ڻ ڻ ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ﴾[4].

فالحرام خبيث وان كان كثيرا، وان بدا للإنسان حسن وطيب، فهو سيء خبيث.

ويقول الرسول ﷺ: (لا يربو لحم نبت من سحت الا كانت النار أَولَى به)[5].

وقد قرر أهل المعرفة أنَّ الحلال والحرام من آكد مهمات الدين. قال العلامة الرملي (رحمه الله): (ومعرفتها (أي الحلال والحرام) من آكد مهمات الدين الحنيف لأن معرفة الحلال والحرام فرض عين، فقد ورد الوعيد الشديد على أكل الحرام)[6].

فان الشيطان من مداخله (أكل الحرام) واستغناء العبد عن الله سبحانه وتعالى وقطع العلاقة نهائيا، وهو ما يحصل بالفعل فعلى سبيل المثال: ان الذي يأكل الحرام لا يستجاب له دعاء، وهل يستغني العبد عن ربه طرفة عين أبدا.

روى الطبراني عن ابن عباس ڤ قال تليت هذه الآية عند رسول الله ﷺ﴿ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ھ ھ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ﴾[7]. فقام سعد فقال: (يا سعد: أطب مطعمك تكن مستجاب الدعوة) والذي نفس محمد

---

(1) سورة الكهف، الآية (46).
(2) سورة البقرة، الآية (172).
(3) سورة النساء، الآية (29).
(4) سورة المائدة، الآية (100).
(5) سنن الترمذي، الإمام الترمذي/2: 513 برقم 6140 باب ما ذكر في فضل الصلاة.
(6) نهاية المحتاج شرح المنهاج، شمس الدين محمد بن ابي العباس احمد بن حمزة ابن شهاب الدين الرملي الشهير، بالشافعي الصغير، دار الفكر للطباعة، بيروت، 1404هـ8: 150.
(7) سور البقرة، الآية (168).

بيده ان العبد ليقذف اللقمة الحرام في جوفه ما يتقبل منه عمل أربعين يوما، وأيَّما عبد نبت لحمه من السحت والربا فالنار أولى به)[1].

وذكر ﷺ فيما رواه مسلم في صحيحه: (إن الرجل يطيل السفر أشعث اغبر، يمد يده إلى السماء: يا رب، ومطعمه حرام، ومشربه حرام وملبسه حرام وغذي بالحرام فأنى يستجاب لذلك)[2].

بل وكيف يرفع دعاء، أو يستجاب طلب من أكل الحرام وبنى لحمه منه، وتلاعب الشيطان به كما هو حال الكثيرين في زماننا هذا، حيث وقعوا بالمحرمات، واضاعوا الصلوات، وتكاسلوا عن الطاعات، وانغمسوا بمأكل ومشرب الحرام.

ولعل ما أصاب الناس من هذه الأزمان من الأمراض، وما ينزل بهم من كوارث، كلها بسبب طاعتهم الشيطان ونسيانهم لذكر الرحمن وكسبهم الحرام والعياذ بالله.

قال العلامة ابن رجب الحنبلي رحمه الله: (والمراد ان الرسل وأممهم مأمورون بالأكل من الطيبات التي هي حلال وبالعمل الصالح، فما دام الأكل حلالاً فالعمل الصالح مقبول، فإذا كان الأكل غير حلال فكيف يكون العمل الصالح مقبولا؟ وما ذكر بعد ذلك من الدعاء وانه كيف يتقبل مع الحرام، فهو مثال لاستبعاد قبول الأعمال مع التغذية الحرام)[3].

وذكر عن شفيق الزاهد انه قال: (من أكل حراماً فقد خان جميع الناس، حيث لا يستجاب دعاؤه)[4].

(وان الدعاء تفتقر إجابته إلى شروط أصلها الطاعة لله، ومنها أكل الحلال، فان أكل الحرام يمنع إجابت الدعاء)[5].

وقد روي عن يوسف ابن اسباط رحمه الله قال: (ان الشاب إذا تعبد، قال الشيطان لأعوانه انظروا من أين مطعمه، فان كان مطعم سوء قال: دعوه يتعب ويجتهد فقد كفاكم نفسه ان جهاده مع اكل الحرام لا ينفعه)[6].

بل ان الأمر اخطر من عدم استجابة الدعاء. حيث ثبت في الحديث عن ابي هريرة ڤ عن النبي ﷺ قال: (لان يجعل أحدكم في تراب خير من ان يجعل فيه ما حرَّم الله)[7].

وعن ابن عمر ڤ قال: قال رسول الله ﷺ: (الدنيا حلوة خضرة من اكتسب فيها مالا من حله وانفقه في حقه أثابه الله، وأورثه جنته، ومن اكتسب فيها مالا من غير حله وانفقه من

---

(1) المعجم الأوسط، ابو القاسم سليمان بن احمد الطبراني، تحقيق:طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن ابراهيم الحسيني، دار الحرمين، القاهرة، 1415هـ/6: 311 برقم 6495.

(2) صحيح مسلم، الامام مسلم/2: 703 برقم 1015 باب قبول الصدقة من الكسب الطيب وترتيبها.

(3) جامع العلوم والحكم، ابن رجب الحنبلي/1: 100.

(4) تفسير السمرقندي، السمرقندي/3: 14.

(5) زاد المسير، ابن الجوزي/1: 190.

(6) الكبائر، شمس الدين ايوب ابو عبد الله محمد بن احمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، (ت748هـ)، مطبعة الحلبي واولاده، مصر، ط1، 1371هـ/1: 119.

(7) كنز العمال، علاء الدين الهندي/4: 8 برقم 9260.

غير حق ادخله الله تعالى دار الهوان، ورب متخوض فيها اشتهت نفسه من الحرام له النار يوم القيامة)[1].

فما أسعد الشيطان بهذا الانجاز الكبير الذي يحققه يوميا في حربه مع البشر، حيث يتساقط ضعفاء الأنفس، وأهل الغفلة والشهوات تحت سيطرة إبليس اللعين بدافع حب المال الذي جعل أحدهم لا يبالي من أي طريق دخل عليه، ولا يخاف العاقبة ولا يهاب المسؤولية.

فمن صور أكل الحرام التي رسمها الشيطان لأتباعه: الربا سواء كان تعاملا او عملا في البنوك الربوية او البيع والشراء بالذهب او العملات على غير الطريقالمشروع، وأية صورة أخرى من صور الربا كان يضع الشخص ماله في بنك ويأخذ عليه أرباحاً، فان كل هذا وغيره يعد من أكل الحرام قال تعالىچ ﮉ ﮊ ﮋ چ[2].

وقال تعالىچ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘچ[3].

وتكون النتيجة النهائية چ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜچ[4].

ومن الصور الشيطانية لأكل الحرام: (الغش والخيانة، وهذا له صورا لا حصر لها، ولكن على سبيل المثال: الموظف الذي يخون في وظيفته، او يتهرب من أوقات الدوام الرسمي دون عذر شرعي، أو يأخذ الرشوة يعد آكلاً للحرام، وكذا الموظف الذي يأخذ فوق الراتب الذي يُحَّدد له، فعن بريده ﭬ ان النبي ﷺ قال: (من استعملناه على عمل، فرزق رزقا، فما اخذ بعد ذلك فهو غلول)[5].

فبدلاً من أن يموت الإنسان على الحلال، فيترك لأهله كل خير، يموت آكلاً الحرام على عصيان ربه، ويترك لهم بضعة الشيطان من الحرام نعوذ بالله من الشيطان الرجيم وكل ما يتركه من محرمات.

الحماية من أكل الحرام

ينبغي على كل مؤمن أن يتجنب آفة كسب واكل الحرام، وذلك لحماية نفسه بما سيذكر إن شاء الله، وما إن استلذ اكل الحرام به وحرص على زيادته، وطمع في المحرمات، فلا ينفع معه علاج الا أن يزجر ويردع بما يفزعه ويردعه عن هذا الفعل، فيفيق على نفسه ويرجع الى دينه، ثم يشرع في حماية نفسه حسب ما يلي:

أولاً: (أن يقتصد في معيشته ويرفق في طلب رزقه، فيقنع بما يرزقه الله ويغلق باب الإسراف. فعن عائشة ڤقالت: قال رسول الله ﷺ: إن الله يحب الرفق في الأمر كله)[6].

فإن استمر على حماية نفسه من الحرام بهذه الطريقة، فلن يلجا الى المال الحرام؛ لأنه

---

(1) المصدر نفسه/3: 76 برقم 6076.

(2) سورة البقرة، الآية (276).

(3) سورة الروم، الآية (39).

(4) سورة البقرة، الآية (279).

(5) سنن أبي داود، ابو داود/3: 134 برقم 2943 باب في أرزاق العمال.

(6) صحيح مسلم، الامام مسلم/4: 1706 برقم 2165 باب النهي عن ابتداء اهل الكتاب بالسلام وكيف يرد عليه.

اكتفى بما أعطاه الله قوتا حلالا.

ثانيا: أن يؤمن بالله تعالى ويتوكل عليه في طلب حاجاته كلها قال تعالىچ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پچ[1].

والشيطان الرجيم قد وعد عكس ذلك في قوله تعالىچ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉچ[2].

فالمتوكل على الله غني به مستغن عن الخلق يتقوى الله عز وجل.

قال تعالىچ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟچ[3].

ويعمل بنصائح الصالحين التي تحث على التوكل وتوقى الله ونزع محبة الأولى على الآخرة. قال الجيلاني: (اجعل آخرتك رأس مالك، ودنياك ربحه، واصرف زمانك أولاً في تحصيل آخرتك)[4].

ثالثا: أن يتأمل في ذات المال ومدى خطره وفتنته لبنـي آدم. قال تعالىچ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫچ[5].

وقال تعالى: چ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦچ[6].

هذا التأمل في المال الحلال، فكيف هو الحال مع المال الحرام؟ وما مدى الإثم الذي يحصل للذي يجمعه، وطريقة تحصيله، كل ذلك يزيد من الذنوب ويساعد على ارتكاب المعاصي أكثر فأكثر وما مدى خوف من يحوز المال الذي يجعله في قلق وهلع دائمين.

كل ذلك التأمل في الأموال والأولاد حلالاً كان أو حراماً يؤدي بالعبد إلى التنزه والزهد عن هذه الشواغل التي تلهي العبد عن ذكر الله سبحانه وتعالى. الرب الذي سيقابله هذا الإنسان وقد جاء بهذه الأموال المحرمة، فهل ستفيده؟ قطعا لا، فان الله تعالى خلق الخلق ليعبدوه، فإذا حاسبهم فلن تغني الأموال والأولاد إلا من أتى الله عز وجل بالنية الصحيحة والقلب السليم.

فمن عمل بهذه الأسلحة الثلاثة، حمى نفسه من الوقوع في كسب الحرام واكله. واستبرأ لدينه وعرضه أمام الله نسأل الله تعالى الرضا والعفو والعافية. آمين.

المطلب الثاني: تغيير خلق الله

إن الله تعالى خلق الإنسان في أحسن تقويم، فجعله في أفضل هيئة، وأكمل صورة، معتدل القامة، كامل الخلقة، وأودع فيه غريزة حب التزيين وتجميل صورته.

قال رسول الله ﷺ: (إن الله جميل يحب الجمال)[7].

---

(1) سورة هود، الآية (6).
(2) سورة البقرة، الآية (268).
(3) سورة الطلاق، الآيتان (2-3).
(4) فتوح الغيب، الشيخ عبد القادر الجيلاني/87.
(5) سورة المنافقون، الآية (8).
(6) سورة المؤمنون، الآيتان (55-54).
(7) المستدرك على الصحيحين، الحاكم النيسابوري/1: 78 برقم 70 كتاب الإيمان.

وإنْ كان الإسلام قد شرع التزيين والتجمل للرجال والنساء جميعا فقد رخص النساء فيهما أكثر مما رخص للرجال.

لكن الإسلام لم يطلق العنان لتلك الغرائز والرغبات، بل دعا إلى ضبطها بمقتضى الجهد الرباني، حرصا على إنسانية الإنسان، وكرما منه في ان يرعى نفسه وفق ما قرره الله عز وجل.

ومن هنا انطلق الشيطان بقصد مخالفة هذا المنهج، وأكد على تحقيق مدخل جديد من مداخله إلى قلب الإنسان، يخالف الفطرة الربانية ويسوؤها، ويقول تعالى حاكياً ذلك على لسان إبليس: **چ ئے ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې ئى ئى ی ی ئج**[1].

وفي هذه الآية المباركة رأيان: تبتيك آذان الأنعام، وتغير خلق الله.

الرأي الأول: تبتيك آذان الأنعام:

التبيتك في اللغة من البتك وهو: (القطع، والبتك قطع الأذن من أصلها، والبتك ان تقبض على شيء بيدك، وبتكه يبتكه، ويبتكه بتكاً أي قطعة)[2].

أما في الجاهلية، فإنَّ تبتك آذان الأنعام قد أخذ شكلا تعلق بالأنعام التي حرموها افتراء على الله تبارك وتعالى، فعن الإمام السدي وقتادة ة: (يبتكن آذان الأنعام، فيشقونها فيجعلونا بحيرة)[3].

وعن الطبري: (البَتْكُ: القطعُ، وهو في هذا الموضوع قطع أذن البحيرة وإنما أراد بذلك الخبيث أن يدعوهم إلى البحيرة فيستجيبوا له ويعملون بها طاعة له)[4].

ويوضح هذا الرأي الهدف الشيطاني من فعل التبتيك، وعلة تحريمه من الإبل بوحي من الشيطان، كما مرَّ معنا عند الحديث عن غاية القول على الله بغير الحق، اذا تغير يقصد منه إقامة شرع إبليس وإظهاره.

الراي الثاني: تغير خلق الله.

وهنا نجد الشيطان الملعون يعمل من نطاق خاص كان محصورا عند العرب أو غيرهم من معتقدات شركية وأمور تكاد تبتعد عن دائرة عهد الجاهلية، إلى نطاق أشمل وأعم يدخل من خلاله إلى قلوب جميع البشر، وهو تغيير ما خلقه الله سبحانه وتعالى بأي شكل كان حسب المفهوم السائد لكل زمان وحسب الموضة التي يتبناها أتباع إبليس وأصحابه الملعونون.

لذلك فقد اختلفت الأقوال في مفتى تغير خلق الله وكما يلي: فعن ابن عباس وانس وعكرمة ومجاهد: (هو اخصاء البهائم)[5]. وعن ابن مسعود والحسن: (هو الوشم)[1].

---

(1) سورة النساء، الآية (119).

(2) لسان العرب، ابن منظور/10: 395

(3) تفسير ابن ابي حاتم، الامام عبد الرحمن الرازي/4: 1069.

(4) جامع البيان، الطبري/5: 281.

(5) تفسير مجاهد، مجاهد بن جبر المخزوميي التابعي ابو الحجاج(ت104هـ) تحقيق:عبد الرحم الظاهر محمد السورتي، المشورات العلمية، بيروت/2: 500، ينظر:-احكام القران للجصاص، احمد بن علي الرازي ابو

ولعكرمة قول ثالث: فعندما سئل عن قوله تعالى(ۇ ۆ ۆ)فأجاب: (الم تسمع إلى قوله تعالىچۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉچ[2]قال لدين الله)[3].

وهكذا نعلم أننا بين ثلاثة أقوال.بين خصاء البهائم، والوشم، وتغير دين الله وأولى هذه الأقوال واشملها هو: دين الله، وذلك لدلالة الآية الأخرى على هذاالمعنى چۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋٴ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى ئا ئا ئە ئەچ[4].

إذاً فإن معنى التبتيك هنا يدل على تغير ظاهري في المحسوسات ومن أجله يدخل فيه رأي من قال الخصاء والوشم وغيرها.

أما تغير خلق الله فشامل وعام حيث ينطبق عليه معنى دين الله وهو الأكثر وقعا في هدم الإسلام والأخطر على الناس. وهو ما يسعى الشيطان لعنه الله تعالى إلى أن يحققه فينا جميعا.بإظهار الكفر وتغيير الفطرة التي فطرها الله تعالى للبشر وهي الإسلام.

قال رسول الله ﷺ: (ألا إن ربي أمرني أن أعلمكم ما جهلتم علمني يومي هذا كله ما نحلته عبدا حلال، واني خلقت عبادي حنفاء كلهم وإنهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم وحرمت عليهم ما أحللت لهم وأمرتهم أن يشركوا بي ما لم ينزل به سلطانا...)[5].

والشيطان اذ يفعل كل هذا فانه يحمل أتباعه على خلاف الفطرة التي فطرها الله سبحانه وتعالى وارادته، فهو يبدأ بشق آذان الأنعام التي بعد اكتسابها الحرمة المؤبدة، حتى يغير خلق الله، ويغير دين الله ويغير الفطرة.

وقد ورد في السنة المشرفة نهي عن امور تتعلق بتغير خلقة الله وهي الوشم، والنمص، والتفلج للحسن، وصل الشعر.

حيث يقول سيدنا محمد ﷺ: (لعن الله الواشمات والمستوشمات والمتنمصات والمتفلجات للحسن المغيرات خلق الله)[6].

ويقول ﷺ: (لعن الله الواصلة والمستوصلة والواشمة والمستوشمة)[7].

للدلالة على تحريم النمص: وهو (نتف شعر الحاجب، وهو رقة الشعر ورقته حتى تراه كالزاغب والقصار من الريش)[8].

وتحريم التفلج او الوشر: وهو (ان تحدد المرأة أسنانها وترققها)[9].

بكر، تحقيق: محمد الصادق قمحاوي، دار احياء التراث العربي، بيروت، 1405هـ/3: 268، وينظر المحرر الوجيز، ابن عطية/2: 114، وينظر:الدر المنثور، السيوطي/2: 688.

(1) الكشاف، الزمخشري/1: 600.

(2) سورة الروم، الآية (30).

(3) جامع البيان، الطبري/5: 282.

(4) سورة الروم، الآية (30).

(5) صحيح مسلم/4: 2197 برقم 2865 باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة.

(6) صحيح البخاري، البخاري/5: 2216 برقم 5587 باب المتفلجات للحسن.

(7) صحيح البخاري، البخاري/5: 2216 برقم 5589 باب الوصل في الشعر.

(8) القاموس المحيط، الفيروزآبادي/1: 817.

(9) لسان العرب، ابن منظور/5: 284.

وتحريم الوشم: وهو (والواو والشين والميم كلمة واحدة تدل على تأثير في شيء تزيينا له، منه وشم اليد اذا نفشت وغرزت)[1].

وكذا تحريم وصل الشعر بالشعر: (أن تصل المرأة شعرها بشعر آخر فالواصلة من النساء التي تصل شعرها بشعر غيرها والمستوصلة التي يفعل به ذلك)[2].

فهذه المحرمات إنما ذكرها حضرة الرسول ﷺ في سياق التحريم لأنها تعبر عن تغير في خلق الله عز وجل. وهو من مداخل الشيطان إلى الإنسان، وما زال الشيطان يغير في الخلق حتى زماننا هذا حيث وصل هذا التغير إلى نفخ الثدي والشفة وتغير الأنف وغير ذلك مما فعله الشيطان لأتباعه أعاذنا الله من كل سوء.

الحماية من فتنة تغير الخلق

عندما يأمرنا الله سبحانه وتعالى وينهانا عن فعل أمر معين، فإن الواجب على المسلم الطاعة الكاملة لرب العالمين ولرسول الكريم ﷺ وقد علمنا أن الله عز وجل قد حذرنا من اتباع أوامر الشيطان وأمرنا بعصيانه فان السلاح الذي يستخدمه المؤمن ليدافع عن نفسه أمام فتنة الشيطان ومداخله هو:

الحذر من الشيطان الرجيم وعصيان أمره.

فانه اقسم أن يضلنا جميعا ويأمرنا بتغيير فطرة الإسلام إلى الكفر. فالمؤمن الحق هو الذي يلتزم بأوامر الله وحده.

ولا يغير فطرة الدين من الإسلام الى اليهودية او النصرانية او غيرها والالتزام بعد تغيير خلق الله. فليس من شيء آثم من تغيير خلق الله تبارك وتعالى. وتغيير هذا الخلق هو إفساد لما يريده الله ورسوله فما على المؤمن إلا مخالفة الشيطان الرجيم وبذلك يكون قد حمى نفسه من مدخل تغير خلق الله. والحمد لله رب العالمين.

---

(1) مقاييس اللغة، احمد بن فارس/6: 113.

(2) لسان العرب، ابن منظور/11: 727.